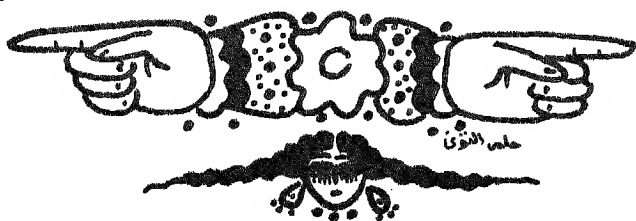


محمد الفيتوري



شرق الشمس  
غرب القمر



دار الشروق



شرق الشمس  
غرب القمر

الطبعة الأولى

١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حواد حسي - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بريكا شروق - لكس 93091 SHROK UN

جوت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

بريكا دانسروك - لكس SHOROK 20175 LE

محمد الفيتوري

شرق الشمس  
غرب القمر

دار الشروق



# الإهداء

إلى تلك التي ما فتئت تغرورق عيناها  
.. كلما أطللنا معا على الماضي ..

محمد الفيتوري

المغرب - الرباط

1986 - 12 - 10





إشارات



## إشارات . . !

### 1

في غبار الحرب الكونية (1939 - 1945) تلاشى وهج كل  
إيديولوجيات الطبقات العربية القديمة . وفي نكبة (1948) دقت نواقيس  
إفلاس النظم العربية القائمة . وفي هزيمة (1967) تكرر عجز الجيل  
العربي الحاكم عن قبول التحدي وإمكانية المواجهة . وفي السبعينات  
أمكن للخيانة وحدها ، ولروح الهزيمة أن تسود الساحة ، وأن تشق لها  
طريقاً متعرجة عبر طريق النضال المسدود . ومع نتائج حلقات سلسلة  
النماذج أو المواقف المفرغة تستفحل ظواهر عمقنا الفكري والسياسي ،  
ويزداد الواقع العربي ضعفاً وفساداً ، بانتظار قدوم الثورة الاجتماعية ،  
والشاعر العربي العظيم .

وأقول إنني لست ضد انتقال سدة الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ، ولكن مشاعري مع علي بن أبي طالب . ومسألة العقاب والثواب والجبر والإختيار ، والأقانيم الثلاثة والوحدانية تعنيني من وجهة نظر دينية ، ولكنني أرفض ممارسة الطقوس والأشكال الكهنوتية إلى ' الحد الذي يتمسح فيه معالم الوعي والإرادة في شخصانية الإنسان .

إن كل ما هو ضد الإنسان لا يمكن أن يكون من أو مع الله .

وأقول إن إسلام خلفاء وسلاطين بني عثمان وجميع قباب جوامعهم ورخام أضرحتهم لا يجعلني أغض الطرف لحظة واحدة عن الأسباب الحقيقية لظروف التخلف التاريخية التي لا زال يعاني منها الإنسان العربي المعاصر - مسيحيا كان أم مسلماً - والتي تتغلغل بذورها المسمومة إلى تراب هذه المرحلة ، ولعل زيارة السادات للقدس المحتلة وانحناءه جبينه أمام كبرياء الصهاينة الغاصبين ، لم تقلقني أو تفاجئني بقدر ما أقلقت وفاجأت الكثيرين ، باعتبار أن الزيارة والزائر مجرد حدث عارض في تاريخ النضال . وإن وجعي أكبر في رؤية العشرات من كتاب عصر عبد الناصر ومثقفيه وهم يوظفون أقلامهم وضمايرهم بنفس اليقين والعفوية في خدمة أهداف عصر السادات .

ليس هناك شعر حقيقي دون موقف اجتماعي ، إنها علاقة جدلية ذات مستويين أو وجهين يستحيل أن يكون أحدهما دون الآخر ، إن الشاعر أي شاعر هو ابن بيئته ومجتمعه الذي هو مزيج من التفاعلات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية وإذا كان هنالك في تاريخ آداب الإنسانية كلها شعراء اتخذوا مواقف بالغة الفردية ، فلا شك أن مواقفهم تلك ، إنما هي حصيلة انطوائهم على أنفسهم ، أو انتمائهم الضيق للفئات ، أو القوى الاجتماعية التي ينتمون إليها . . . أو ربما خضوعهم لمغريات ومصالح أنانية انحرفت بهم عن أداء رسالة الشعر . . . وفي واقع الشعر العربي المعاصر والقديم تعدد النماذج وتنوع الشخصيات وكل إبداع يتوقف على طبيعة الشاعر ونوعية طموحاته . . . يتوقف على أصالة موقفه ، وصدق انتمائه الاجتماعي الإنساني .

أما أن الظروف الاجتماعية تخلق الحدث الشعري المتمثل في ولادة الشاعر وفي صيرورته الشعرية ، فذلك أمر كثير الحدوث ولكن الشيء الأقل حدوثاً هو أن يستطيع الشاعر تفجير الحدث الاجتماعي . . . بمعنى أن يكون أداة حقيقية وفعالة في إحداث التغيير . . . إلا أن ذلك كله وقف على أصالة الشاعر ، أقصد عمق ارتباطه بالناس وقدرته الخارقة على أن يكون صوت مجتمعه ، أن يكون النبي والرسول . القابلة ، وحفار القبور - كما يقول جوركي - في وقت واحد .

- لقد اختلفت الآن أساليب اقترابي من العمل الشعري عما كانت عليه بداياتي ، كنت منذ قرابة 25 عاماً ، أجد نفسي متفجراً بمعاناة طامحاً لتجسيدها بغض النظر عن الكيفية التي تنصب فيها تلك المعاناة .

كان همي آنذاك أن أتخلص من هذا العذاب ، بعض الذين عاصروني قالوا منتقدين : « كان يكتب شعراً تقريرياً لا علاقة له بالشعر العربي المعاصر » . وكانوا يعنون مجموعات الإفرقية ، وأذكر أنني ضحكت بحزن في داخلي . ولم أكن أدافع عن نفسي ، حين قلت أنني أحاول أن أظهر نفسي مما ورثته من عذابي لأني أريد أن أخلص إلى الواقع كإنسان في العصر .

- تلك كانت ركيزتي فيما قبل ، أما اليوم فإنني أكتب بعد أن أكون قد خططت وأعددت قائمة نفسية بما أريد أن أقوله ، إنني أكتب شعري حين أريد أن أكتب لا أخضع لما يسمونه بالإلهام الشعري ، أن لدي رصيذاً موروثاً على مستوى ' الإيقاع والفكر يمكنني من قول ما أقوله للآخرين ولا تبقى ' أمامي إلا الكيفية التي بها سأقول ، أي أنني أضع فكرة البذرة بكل وعي ( سواء كانت سياسية أو اجتماعية ) ثم أنتظر بعض الوقت حتى تزدهر في كما هي في باطن الأرض ، لتبدأ تتشقق في داخلي وتشقني في نفس الوقت ، ثم تبرز شيئاً فشيئاً حتى تأخذ شكلها الخارجي الذي سوف تواجه به الآخرين . أقصد حتى ' تلبس جسدها الإيقاعي الذي يفرض

ذاته عليها ، فأنا لا أختار إيقاعاتي إنما تختارني هي :

-إنني أختار أفكارى ولكني لا أستطيع اختيار موسيقي وأنغامى ،  
ولعلي الآن أشير إلى ' إحدى ' حقائقى الشعرية لهذا فقيمتى الشعرية لا  
تحدد في ضوء ما وصلت إليه مرحلة ما من مراحل الشعرية .

-إنني مجموع مراحل من المعاناة الإبداعية والتجارب الفنية ، تكتسب  
كل مرحلة قيمتها بأن تضعها ضمن شروطها الزمانية والمكانية .

أنا أحد شعراء هذه المرحلة وإذا كانت ثمة من مآخذ أو اتهامات أو  
حتى ' إدانات يمكن أن توجه إلى ' شعراء الجيل الذي أنا منه ، فالحق أنني  
أحد أولئك المدانين ، إنني إنسان يتحرك راضياً أو مكرهاً ، ضمن دوائر  
هذا الخراب الهائل الذي تعيشه أمتنا العربية ، كنت أتصور منذ أكثر من  
ربع قرن ، وكنا ما نزال حينذاك ، نحمل باقات الأحلام داخل أجفاننا ،  
كنت أتصور أن من سوف يعيش تلك الرحلة إلى ' مسافات بعيدة منها ،  
سوف يكون من حظي ، أن يرى ' وجهاً آخر مضيئاً ، من وجوه هذا  
العالم ، كنت أتصور أن وقتاً سوف يجيء وسوف نكون نحن بعض بُنائته ،  
ضمن من سوف ينعمون ببعض الانتصارات والأيام الحلوة فيه ولكن

هانحن ذا ، حيث بدأنا وكأن لم نخط خطوة واحدة إلى ' الإمام . . . القيود  
في الأرجل والسلاسل في الشفاه . . . أقصد الحرية التي حلمنا بها ، (نحن  
الشعراء ) لم تتجاوز طفولتها المضحكة .

محمد الفيتوري



ليس في الياسمينه  
غير البكاء

لملائكة تتعاقب خاشعةً في مراياي . .  
ذائبةً في شموع التراتيل . .  
مائدةً من بنفسج روحي  
ولى أفق من طيور اللقاليق  
ينصب أعراسه البربرية حولي  
إذا دخل الليل في الليل . .  
يلبسي في الدجى قمرا ميتا  
ويغادرني غابة في نعاس الظهيرة  
أعراسي الغابة الاستوائية . .  
القمر الميت . .  
الكائنات التي تتناسل أشباحها  
تحت نافذتي . .  
كلما اضطربت في الكهوف العميقة  
أمواج منتصف الليل . . !

## مونولوج 2

ها قد أتى الوقت . .

يا موحش الذات في الذات . .

ها قد أتى الوقت . .

وحدك أنت ، وأشجارك البيض . .

مثل الشوارع موحشة وحدها . .

في شتاء المعاطف والقبعات

النبوات تصدأ في بقع الماء

والصور الجاهلية ، تنفخها الريح خلفك

والزمن الرثُّ منجذب بين قطبين

\* \* \*

خذ باليقين . .

فإنك أنت الحجاب الذي حجب السر عنك

وتلك الشموس التي اشتعلت  
في القباب الملونة  
اشتعلت بك منك !

### مونولوج 3

مِثْلُ أرملة العرس . .  
أسدلت النحلة الذهبية أهدابها

وهوَّ مطراً ناعماً  
في بكاء الغصون

\* \* \*

ليس في الياسمينه غير البكاء  
وفي بهو سيدة القلب نافورة  
ومُعَنَّ حزين

تُرى كيف تعبق زنيقتي  
في بساتين هذا المساء الخريفي !  
والكلمات التي ارتبكتُ خشية الله  
كيف تلامس قُرْبانها ؟  
كان عشقي مثلي يضم جناحيه إثر الزيارة  
لم أكتمل في عبادتها . .  
ولهذا تلاشيت دون القبول

\* \* \*

— إنكسر . . فانكسرت . .  
— احترق . . تحترق أو تضيء . .  
جاءني الصوت . .  
— يكتمل الطقس ، حين تصوير المحبة لؤلؤة  
في فم النار  
قلت : — وبرهان عشقي ؟

قال : - احتراقك

قلت : - وعشقي ؟

قال ، وألقى بدهشته فوق وجهي ؟

— احتراقك في الشيء . . أدنى من الشيء

والعشق أن لا تحوّل . .

#### مونولوج 4

نهرٌ فاغتسل أيها المغتسل

آيةُ العاشق الفرد أن يمتثل

ولقد يصل الماء أو لا يصل

والمدى نجمةٌ في المدى ترحل

فاسقهم منك في روحهم تشتعل

وامش تحت حوائطهم تكتمل

الرباط 1985

## بَعْضُ الْمَوْتِ مَجْدُ الْأَرْضِ

عِنْدَ انطباق القوس تستبدل روما وجهها المخطوف  
روما المدن الوحشيةُ الملساءُ  
ذاتُ المقعد الرملِيّ  
لا أَرْوَعَ من مِكنَسِيَةِ فِضِّيَةِ  
تنثر برقها على تداخلات الصيف والشتاء

\* \* \*

ثُمَّةَ بلياثشو سجينٌ في الطباشير  
ومقتولٌ يغطي رأسه الثلجي بالشمس . .  
وفي التلة دَابُّ الزمن القُطِيبِي  
يستندفُ في معطفه المبتل  
ما أقسى عيونَ الوطن المحتل  
خَيْلٌ وصقور في الدهاليز  
وأشباحُ طواحين على الأفق  
هي الوحشةُ لا تدفئها الوحشةُ



من يمتد في صيرورة الآخر

— مات الملك السادس

قالت شهقة الراهبة العذراء

— مات الملك السادس

وانهارت على المذبح

واحتجَّ الملوك الحائِطُونَ الذين انتظروا منذ سنين

شهبوا أسيافهم فوق التوابيت . .

أضاءوا فلك التنبؤات . .

انهمرت أمطارهم في طرقات المدن الرثة

قال الملكُ الأصفر :

— ها قد ذهب الحاملُ في الأرض صليب الذهب الأكبر

قال الملكُ الأسود :

— إكليل من الورد ، وقبض الريح

قال الملك الأزرق :

— بعضُ الموت ، مجدُ الأرض

بعضُ المجد موتُ الله

قال الرجل الأخرس :  
— هذا الكرنفال البابوي الضخم ،  
أولَى بملوكٍ في التصاوير ، وفي عصري  
حيث الخاتم الأعظم في الإصبع ، والإصبعُ في الخاتم . .  
أزهار بساتيني على أجسادهم  
فوق الجياد السود  
لا أجمل من أعناقهم فوق جياد العربات السود . .  
واستلقى على ضحكته ، ثم أفاق الرجل الأخرس :  
— مات الملك السادس

2

لازيتونة الرب ، ولا نرجسة الشيطان  
هذا هو أنت !  
انعكس الطائر والثعبان في روحك . .  
هذا هو أنت !

روما 1980

## حَرِيقُ فِي رَدَاءِ الْأَمِيرَةِ إِلَى الْيَاسِ أَبُو شَبَكَةَ

يوم أعلنتُ آيةَ عشقي . .  
أسميتُ في نجمة في المجزأت زاويتي . . .  
وانكسرتُ عليكُ  
كما انكسرتُ زرقةَ البحر فوق جناح النهار  
كما انفرطتُ فِضةَ الشمس في هضبات المدار  
ولما تباركتُ في زيتتي ذات يوم  
تلاشيتُ في حجري . .  
وانتهيتُ إليك  
ومن أنا في العاشقين  
إذا لم تكن أنت عشقي !

ومن أنا في الشعراء إذا لم تكن أنت شعري

\* \* \*

يوم أعلنتُ عشقي

كانت عروش الممالك  
منسوجةً في حرير الهوارج  
والأمراء السلاجيقُ  
يفترشون ظهور الجياد  
وألهة الحرب تلبس أزياءها القانياتِ  
وكانت تُخلَق في مدن الشرق  
أشباح ماضٍ عتيقُ  
والأميرة بيروت تدخل مرآتها في رداء من البرق  
كانت لبيروت حينئذ هالة امرأة  
غسلت جسمها في حريق  
وسألتك :  
كيف استراح الذي غاص في مقعد الرمل  
والرمل يغزو تضاريس هذا المساء العميق  
وسألتك :  
كيف تسلَّقت القدمُ الحجرية سقف السماء

وفي الأرض يقتتل المؤمنون على الله !  
واللهُ كيف تحجّر أقنعةً في صخور المضيق !  
وسألتك ثانية  
ثم ماذا؟  
وبرقوق<sup>(1)</sup> غادر منفاه تحت ستار الظهيرة .  
والخاصكية<sup>(2)</sup> تنفخ أبواقها الذهبية  
والقصر يبرق في أصبحِ القهرمانه  
والشدّة الملكية محروسة بالحريم  
وجلجلة أمطرت وطنا كان في مقلتيك  
هو الشُّعر . . يخلد فيك وتخلد فيه  
ويخلد لبنان ، منسكبا في غيومك  
أنت الذي حملت راحتاه الاناء المقدس

---

(1) برقوق مؤسس دولة المالك الشراكسة . أعلن نفسه سلطانا سنة 1983 وتوفي سنة 1398 .

(2) الخاصكية فرقة مملوكية .

والنارُ في شفتيه . . .

وباكورةُ المهرجان . .

\* \* \*

منسكباً مثلُ زيتونة نذرت نفسها للاله

ثم في ذات يوم ، كثيرِ التجاعيد

مالَت على جذعها . .

واستقرتْ على الجذع

ثم استحالت هي الجذع

ثم استحالت نواه . .

\* \* \*

وأذكر أنك أرخت :

لو أن تلك الصقور المدلاة

عبر ثقوب المداخل

لم تَكُ عالقةً هكذا في ثقوب المداخل !

لو أن رهط الملائكة المنشدين

على خشبات الصنوبر

لم تتجاوز حدود اليقين على خشبات الصنوبر !

\* \* \*

لو أن هذا الرداء الرسولي

لم يتحدر قليلا

على الكتفين الرسوليتين

ولو أن بيروت لم تَسْقِ عشاقها من دم مرتين !

\* \* \*

وَأَرْخَتْ يَاسِيدِي

حين تنفتق البذرة



الأرض تعرفُ أبناءها

كلما ارتجفوا راجعين

ولقد يستطيل عليها الغزاة

ولكنها تتقيَّوهم بعد حين !

\* \* \*

عُدْ إليها يعدُّ وطنٌ في غنائك

أنت الذي قلت ، ساعة قلت : الرحيل

إنني ذاهب ، غير أني أقول لكم

بعض هذا الحضور غياب

وبعض الغياب حضور طويل !

\* \* \*

وأقول لكم  
— وأنا محض روح تبوُّخ —  
لطف الله بالناس  
أن الخطايا — وإن أنتنت — لا تفوِّخ  
وأقول لكم :  
— نسيت هذه الأرض ، وقع محاريثكم  
أيها الزارعون  
فاستردوا محاريثكم  
تستردوا القضية  
واذكروا أنكم عرب العصر ، لا عرب الجاهلية

بيروت خريف 1982

## زِيَارَةُ صَاحِبِ الْبَرَقِ

هذه العتبات التي ارتطمت شمسها  
في صخور المدارات  
كان اسمها عتبات أبي . .  
كان قوسا ، تحول نارا وزيتونة  
وتعالوا إذن وانظروا كيف ترتطم الموجة . .  
انكسرت آية الله في نجمة الطفل  
وانكسرت نجمة الطفل في آية الله  
نجمته لعبة الطفل  
لعبته نجمة الله  
كان نيازك وحشية تتحدى السماء  
وكان طقوسا شتائية  
لا تبوح بسر النحول  
وأزمنة رثة تتراعى وهنا وهناك  
فهى بلادي ، وليست بلادي

كان بدء رحيل الغيوم  
وفيض حريق الهموم  
وكما لم يشأ . . عاد متشحا في الرياح القديمة  
من وطن في النجوم  
إلى وطن في النجوم

\* \* \*

هذه العتبات رفوفٌ مقدسة  
تتداخل في يقظتي  
وعرائس من حجر أحمر  
وأباريق مصبوغة  
عتبات أبي . . وأنا عابر ذات يوم هنا  
أنا هذا الذي يتغشاه طوفانه الآن  
فوق سطوح الرخام الملون  
تلمسني فأصير هواء  
وتبصرني فأغيب  
وتُثلج في شفتيَّ عصور التلكؤ

ثمة سفن مدارية من تلكؤ ذاتي  
في قنوات الرجال البنفسج  
تعرج في الشمس آونة  
أو تحلق في الموت آونة  
وكمثل الشروخ العميقة في كبرياء المدينة  
تمخر سفنى في كبرياء الرجال البنفسج  
مثقلة بالمجازيف  
سفنى تمخر فى المدن . . الأرض  
عبر صفوف الرجال المدانين فى مجدّ أيامهم  
تتقاطع فيهم ولا تنتهي  
حيث ينهمك الشفقيون فى رقصة السمك الذهبى  
المعلق فى سلة السرطان  
عتبات أبى . . وأنا  
سفن حاصرَها جيوش الظلال  
التي احتشدت فى زوايا المكان

\* \* \*

وتعالوا إذن وانظروا . .

لاتحيثوا كأفراس بحر الشمال على شَفَقٍ غائم

لاتحيثوا مع الملك الخوف

واختبئوا في كوابيسكم

إنكم تسكنون كوابيسكم

والذي تحلمون به يتجسد فيكم

وأنتم تدقون أجراسكم . .

وتميلون صوب انحدار الزمان

بعضكم قدر يسبق الليل

أو يسبق الضوء حيث مشى

وتعالوا إذن وانظروا

\* \* \*

لاتحيثوا مع القمر المتأرجح

يغتالكم في مقاعدكم . .

ثم يزلق فوق بنفسجة اللون في العتمة  
القمر المتأرجح يرصف أشجاره الطحلبية  
حول عيون العصافير  
كي لا ترى كيف تولد معجزة الكون

\* \* \*

من يقطف الورقات التي يبست عن هياكلها !

\* \* \*

حينما اخترتُ ناقوسي  
اخترتُ صوتي من صدفِ البحر

\* \* \*

من يحجب القمر المتأرجح  
أيّتها الشهوات التي انكفأت



فوق أجساد أمواتها  
شبقا عاقرا  
إنني أمةٌ حَصَدْتُ مَوْتَهَا  
وسأنبت كالطلح فوق حَنُوطِ دُمَيَّ  
وتعالوا إذن وانظروا

\* \* \*

إنها عتبات أبي  
وأنا صاحب البرق - منكسرا فوقها -  
انظروا كيف أحرق أجنحتي وجهها  
المستحِمُّ بنور العذابات  
حتى انكسرتُ ركوعاً على ركبتيَّ  
وأسلمتُ في فرح عنقي  
وتحجَّرتُ مثل إلهٍ تحجر في حلمي  
وأنا صاحب البرق !!

زليتن 1985



## جَوَارِيَّةٌ لِلْفِرْعَوْنَ وَأُورَشَلِيمَ

كيف داهم عينيك ، سيفُ الشتاء المرصع . .

ثم تكسَّر فوق المدينة مشتعلاً

نصله نجمة في التراب

وقبضته وردة بين عينيك

كيف تعانقتُما أبداً . .

قمرُ الموت والافق المتصدِّع بالمجد والكبرياء ؟

\* \* \*

— رداء العذاب الجديد ، رداء العذاب القديم

يحيئون خضر الجوانح ، خلف مناقيرهم

ويعودون خضر الجوانح خلف مناقيرهم

عابرين . . ولم يعبروا . .

والرمال العشوق تسيل حنينا إلى ساحل البحر

\* \* \*

- كل مُغَنَّ مع الفجر ينحت تمثاله خلف سور السماء  
والفُجَاءَاتُ تستبِقُ الحِلْمَ  
- من ذا الذي يطرق الآن باب السكوت عليك  
وأنت الذي لَوَحَّتْهُ المسافات  
باب السكوت عليك !  
- أعصفي خارجا كيف شئت . .  
غداً تشرب الأرض طوفانها .  
والضحيةُ تدفن قاتلها  
إنهم يفتأون عيون النبيين  
عبر شوارع أم المدائن مصر  
اغتسلت بكل مياه البحار  
من الإثم ، لم أغتسل  
أو تغسلني النار ؟؟  
من صلبوا الله في القدس  
عادوا إلى صلبه اليوم في ساحة الأزهر الفاطمي

حصادٌ طويلٌ من الثمر المريا أورشليم  
وتمشين مختالة الخطو فوق التراب المقدس  
والخائن العربي يُجَبِّئُ رِعْشَتَهُ في ثيابك

\* \* \*

يوم شهدتُ الفجعةَ ، عانقتُ صمتي  
ثم شهدتك حاملةً كأسك الذهبية  
مملوءة من دمي  
فتشهيتُ أغنيةً قبل موتي  
يا أورشليم  
وها أنت ذا تضعين الزهور على رأس فرعون  
كم زهرة سوف تصفرُّ من بعد  
كم شمعة سوف تغرق في الحزن  
يا أورشليم  
وكم مرة تطلع الشمس

ناسية . . ربما  
فالتماثيل ميتة ، والتوابيت فاقدةُ الذاكرة  
والخيانةُ فرعونُ . . لا شعبي المتحدِّي هناك  
ولا ذلك البطلُ المتدثر بالصمت  
في ظلمة القاهرة !!

بيروت 1980





## تنويغات في التبغ والبرتقال

تقطفين السكون ، وتحتجين . .  
أمرُّ عينيَّ فيك  
تفرّين عصفورة من دمي  
لي سؤال المحبين ، تحت سماء التمزق وحدي  
ولأنك أنت فلسطين  
يا امرأة مثل موج الظهيرة  
في كبرياء الظهيرة  
سبّختُ باسمك  
يا امرأة تلد الأمهات  
وتولد في الأمهات  
ويسقط في عشقها الشهداء  
وتطلع في شجنِ الشهداء  
وتركض في طرقات المدائن  
طفلاً . . وسنبلةً  
وصباحاً يسبّجُ الماء  
سبّختُ باسمك

«ويحكون أنه قد جاء في كتاب الجنوب المقدس . . وجاء في تجاعيد قهره القديم . . أن شتلة التبغ كانت عاملة من الجنوب في السابعة عشرة ، تدعى وردة بطرس إبراهيم ، خضبها عناد الفقر بدم الشهادة تحت أحذية عسكر السلطان في بلدة تدعى الغازية . . في وقت كانت فلسطين – تتلوى تحت الجرح – داخلية في ابتداء النزيف . عنيت عام 1947 . وجاء أن شتلة التبغ مالت باتجاه فلسطين . وهكذا سقط حسن الحايك ، وفاطمة الخواجة ، بين تلاوين جوع الجنوب . . لكن حسن العطار ، الذي سقط قتيلا بدوره أمام معمل غندور في الشياح ، كان أيضا شتلة تبغ ، يست في عشق فلسطين (\*)» .

---

\* القصيدة مهداة إلى كاتياسرور .

ويحكون عن فرح في قرارة عينيك . .

في رجفة الشفتين ، المبللتين

برائحة التبغ والبرتقال

مقدَّسة أنت

يصلبك الصالبون هناك

وقشين أبهى من الحلم

في شجر التبغ والبرتقال

انفضي من رفاتك عذراء

تلوى ضفيرتها الريح

يا وردة المستحيل الجنوبي

لأشياء عبر المدى . . لا صدى

شتلة التبغ ، ما فتئت في الجنوب

معانقة جرحها

والرصاصة مُرتدَّة عن جبينك يا يوسف

انفض — لقد عبقت ثورة الشهداء

ويا فاطمة

إنها الذروة القائمة  
يا عروس انهضي  
إن أقنعةً تتساقط في العتمة الآن  
أقنعةً تتساقط في العتمة الآن !

\* \* \*

هولاكويسي فقراء البصرة  
يُشْعِلُ في سعف النخل النيران  
والبصرة تنشر في القلب فجائعها  
وتكدس خلف مآقيها الأحزان

\* \* \*

البصرة في كل مكان  
البصرة في كل مكان

الكل غريق في دمها  
لا أحد بريء من دمها

\* \* \*

جَبْرٌ يهرق  
وفم يغلق  
ورؤوس في الغابة تحرق

\* \* \*

سبحت باسمك ، لابسَةً تاج عَصْرِك  
تعبر فيك الفصول  
ويخفت في شفتيك أنينُ المساكين  
والموت مرتجفاً يتلصاك  
عريان في النهر . .

أوضائعاً في ضباب المدينة  
مرتجفاً يتلقاك . .  
منحنياً . . غاسلاً راحة الله  
في صبح وجهك  
أنت التي تقف الآن ، مكتظةً بالولادة  
يغسلها الشوق والدم  
سبحت باسمك  
سبحت باسمك  
سبحت باسمك

بيروت 1980





القيامة

لِتُعَانِقُ نُبوءَتَهَا هذه الرُّوحُ . .  
وَلِتَنْتَصِبْ أَفْقاً مَشْمِساً ، خِيمةُ الطَّيِّبِ والخَبْزِ . .  
وَلِتَسْتَحِلْ فَوْهَاتِ البَنَادِقِ  
فِي كَفِّ حَامِلِهَا ، نَهراً أَيْضاً  
يَتَدَفَّقُ عِبرَ الحَقُولِ  
وَلِيُظِلَّ اكْتِمَالُ اكْتِمَالِكَ فَوْقَ مَدَارِ الفُصُولِ  
أَيُّهَا البَشَرِيُّ ، الْآلَهُ ، الرِّسُولِ  
الْقَرَايِينِ ، وَالشُّوقِ مَنْنَا  
وَمِنْكَ الرِّضَى والبِشَارِ  
صَحْرَاءُ نَحَاسِيَّةٍ ، نَحْنُ لَوْلَاكَ . .  
أَزْمَنَةٌ مِنْ حَجَارِهِ

— 1 —

مِنْ جَحِيمِ الطَّقُوسِ ، وَمِنْ خَزَفِ الكَلِمَاتِ  
وَمِنْ دُورَانِ الفُصُولِ

سقف معابدنا  
وطعام موائدنا  
أبدأ ننحني ضارعين ، على بقع الدم ..  
تمتد فوق سواعدنا  
وحرير وسائدنا  
تتداخل فينا الهزائم ، هاربة من عيون  
الذى سوف يأتي  
ونُغَطِّي الخطايا ، فتفضحها أعينُ الأمهات

— 2 —

مباركةً خطواتك ..  
يا من ستأتي على هذه الأرض ، مخترقا جبل السر  
هالتك القدسية حولك  
مجده السموات حولك

تأتي كما جئت من قبل  
تغسل عنا الجريمة والعقم  
ها أنت ذا تتلمس موتاك . .  
تنفض أجسادهم من تراب السنين  
تبارك أيامهم . . تستدير مهيب الكآبة . .  
قلبك لا ينبت الحقد  
مجدك لا يرث الموت  
وجهك لا يلبس الكبرياء

— 3 —

يسألونك . . ؟  
— كل مياه المحيطات . . كل السحاب  
الذي يعبر الأفق ، منحدرًا  
في مدى الأفق

كل خوابي العصور العتيقة ..  
لاتطفئ العطش المتجسد في القلب ..  
.. تطفئة دمة ، تتألق عارية الطهر ..  
في ردهة الحب

— 4 —

— لن تجدوني ..  
كما تجدون أساطير من مثْلوني  
نقوشاً على حجر  
أو تصاوير مبهمّة في كتاب قديم  
أنا في الكائنات ، وفيكم أقيم ..

— 5 —

— يسألونك ؟ ..  
— كانت سياط الخيانة ، تجلد أرواحهم ..

وتحاصرهم  
كنت أرحم آلهم ، وأنا مُغرِق في سكوني  
ولهذا غفرت خطيئتهم  
ورثيتُ لمن قتلوني !

— 6 —

—يسألونك . . ؟  
— هذا اعترافك أنت . .  
الشهادة في فمك الملكي  
وإذا نارك اشتعلت في يدي . .  
فالذي اختارني ليس أنت . .  
ولكنه « أنا » يقسو علي . . !

— 7 —

— فوجئت أورشليم ..  
طار طائرُها عالياً .. وتخطى النجوم ..  
وتفاجأ ثانية  
بالسقوط العظيم !

— 8 —

— يسألونك ؟ ..  
— مَنْ لَمْ يَكُنْ خائني هذه الليلة القمرية  
فليأثني تاركاً قوسه ، وكنائنه  
وحسامه  
سوف أبعثه سيذا  
أنا مجد القيامة !

— 9 —

أيها البشر الآلهي  
الذي قهر الحقد ، والموت ، والكبرياء  
ابتسم للذين انتهوا فيك  
وابتدأوا فيك  
قل كلمتك . . كن رجاء لهم . .  
وأجب سائلك . .  
أنت يا من وهبت دمك . .  
حُرَّةً ، وخلاصاً لأرواحهم  
وبكى على قاتلك !!

باريس 1979



لا.. لَيس لِبْنَان

لا . . لا تقُلْ دخلوا في الموتِ أو رحلوا  
هناك من أَمَرَ الأبطالَ فانتقلوا . .  
هناك لبنانُ ، والأرضُ التي غضبتُ  
لوقع أقدام من خانوك يا جبيلُ  
هناك إرثك في الأرواح حيث سَرَتْ  
أرواحُ من ملكوا الدنيا ومن شغلوا  
هنالك القدسُ . . يا قدسَ النبوةِ ها  
قد كان ما كان ، مما سطر الأزل  
لكن سكان برج الصخر تدرك أن البحر  
آت . . وأن الموج متصل  
سألت نفسي لما جئت مختلطاً  
أكاد أخلق في ذاتي وأرتجِل  
مَاضِيَّ مجد قديم النقش أحمله  
على ذراعي ميتا ، حيث أرتحل  
ودارتي قطعة من صخرة سقطت

من نجمةٍ لم تزل في الأفق تشتعل  
 وبى من الهم ، ما بالكون من عرب  
 ضاقت بهم صحراءُ التيه فاقتتلوا  
 تقاتل الجبلان : القهر والبشر السكون  
 بالقهر ، والدमितان : اليأس والأمل  
 أنا الشقي بهم . . لم يبق في دمهم  
 من عزة النفس إلا النفط والعلل  
 أنا الشقي بأحبابي ، وإن ييسوا  
 كمثل ما تيس الأيامُ أو أفلوا  
 ففيم أزهو اغتراباً عنهم . . وأنا  
 كل الذين علوا في الأرض أو سفلوا  
 وفيم أستنهض الأموات معتذرا  
 مادام تاريخ أجدادي هو البطل  
 غفوتُ . . لم أغف : مثل النهر سابحة  
 أسماكه . . وهو في استغراقه ثمل  
 نأيتُ . . لم أنا : كان الموت يلبسنى

حيًا . . ويلصق في عمري وينفصل  
بكيث . . لم أبك : مرّت غيمةٌ فسقت  
غصناً من الورد يدنو ثم لا يصل  
رأيث لم أر شيئاً : كان ثمة في الآفاق  
بغضٌ لوجه البغض يقتتل  
صرختُ والدم في راحات من شربوا  
ولحم لبنان في أشداق من أكلوا  
لمن إذن نصب الموتى سواعدهم  
فوق الجحيم ، وشبوا فيه واكتهلوا  
وفيم أطلق طفلٌ جسمه قمرا  
من القذائف ، والتاريخ مُنْذهلٌ  
وغاصّ في وطن كاللحم تحرسه  
عدالة الله فوق الأرض والمثل  
لبنان . . لا ليس لبنان الذي صنعوا  
بالأمس أو قسموه اليوم واحتفلوا

لا ليس لبنان عرش الطائفي إذا  
استقوى . . وألعوبة الحكم إن عدلوا  
لا ليس لبنان تلك الملصقات على  
الحيطان ، تنزرو جراحات وتندمل  
وليس لبنان هذا الليل يغسل عينيه  
. . بذبح ضحاياه . . ويكتحل . .  
لبنان رؤيا نبوات مقدسة  
تظل في الكون مثل الكون يكتمل  
فلتستبق وحدة الأديان خالقها  
إلى الوجود . . وتحصد زرعها الرسل

باريس 1984



ذہـول

وحده المحمول في أسوارك الكبرى . .  
خيفاً مثل أسرارك ياراهبة البستان  
لم يسألك هذا الشبح الماضي . . إلى أين ؟  
اليواقيت . . الأعاجيب ، وسحر البحر  
رملٌ في اليواقيت . . ورملٌ في عيون البحر  
لو أبصرتُ الياقوتة الميتة ، حزن الضوء  
في الوحل الذي يسطع في الضوء  
ووجه العاشق المبحر في وحشته  
والقلب مقتول الصبايات  
وها نحن تهالكنا على حائطنا الثالث . .  
والسابع . . والعاشر  
ها نحن ، وما زالت رؤوس المدن المقطوعة الخرساء  
تساقط في جنازها الثالث ، والسابع . .  
والعاشر . . فينا  
وكانا مابقينا

\* \* \*



إنه منتصف الخط العمودي . .  
انتصاف الزمن العاكس . .  
ها قد سكنت سيدة الإيقاع في الإيقاع  
والساعة في الساعة  
والقوس يغيب الآن ، في نرجسة القلب  
وصيف في رداء أبيض يسبح صوب النهر  
يا صيف انفعالاتي . . امكثي  
قلت : امكثي  
مائدة الزهر المسائي استحالت جوقة  
مغرفة في الصمت  
والخالق يفنى راحلا في وجع المخلوق  
والموت كما كنا اشتهيناه  
يُغْنِيَّ أبدياً في حضور الموت !

بيروت خريف 1982



ذَاتَ مَسَاءٍ .. ذَاتَ صَبَاحٍ

وردةٌ . . طيفُ قَدَيْسَةٍ . .  
سكبت رُوحَهَا في اتجاه السماء  
وسحابٌ إوزٌ غريقٌ على الأفق  
يدفع أعناقَه المتعبات  
إلى نقطة في الدجى اللؤلؤي  
وفي منحني القوس بعضُ رسوم الشتاء  
وآلهةٌ من غيوم تشكّل أجسادها  
صوراً مفزعات  
وأوشحةً عنكبوتية النسج  
يا رؤية الله في رؤيتي  
ما الذي جعل البحر يطفئ قنديله فجأة  
ويغادر نوبته ، شاخصاً في سقوف البكاء

— 2 —

لم تكنْ غير قبضةٍ رملٍ تسافر في البحر

كان هو البحر  
كان هو النجمة الأطلسية  
والرمل ، والبحر  
أغرق في ذاته ، ذاته  
وانحنى داخلاً في زواياه  
ذات مساء رأيناه  
قال الذين رأوا شبهاً في أزقة فاس العتيقة  
منهمكاً في الغرابة :  
كان كذئب الجبال ، وحيدا . .  
يصارع أفعى على ظهره . . زاعقاً  
— إنني حارسُ الغابة البشرية  
والطير تأكل أرزاقها فوق مائدتي  
ثم تفرخ فيّ ، وتأكلني . .  
وأشاح ، كمن يتقيّ فوق عظام مدينته . .  
ثم أرغى وتاه  
وأمرت النار إثر خطاه

— 3 —

مِثْلُ رَأْسٍ مَجْلَلَةٍ بِالسَّوَادِ  
تَطْلُ مَعْدَبَةٌ مِنْ تَقُوبِ الْمَنَاجِمِ  
مِثْلَ رَسُولٍ يَقُومُ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْكُتُبِ الْأَزْلِيَّةِ  
أَصْفَرُ . . أَسْوَدُ . . أَزْرَقُ  
عَيْنَاهُ شَمْسَانِ زَنْجِيَّتَانِ  
مُثَبَّتَانِ عَلَى لَوْحِهِ الْغَيْبِ  
قَالَ الَّذِينَ رَأَوْا لَحْمَهُ يَتَنَاثَرُ ذَاتَ صَبَاحٍ  
عَلَى الشَّاطِئِ اللَّازُورِ دِي  
كَانَتْ أَلُوفُ الْبِنَادِقِ تَبْصُقُ أَحْشَاءَهَا فِيهِ  
وَهُوَ جَمِيلٌ وَقَاتِمٌ  
أَمِيرٌ مِنَ الْبَرْقِ ، وَالرَّعْدِ قَادِمٌ  
وَحِينَ تَنَاقِبُهُ حَرَسُ الْقَبْرِ ،  
كَانَ بَوَسَعِ الْفَضَاءِ  
يَسِيلُ غَنَاءَ وَيَرْقُصُ

ثم يسيل غناء ويرقص  
حتى اختفى ، صاعداً خلف رقصته  
في غناء الجماعم

— 4 —

حيث تزرع رأسك . .  
لا ينبغي لك أن تحصد الدهشة  
الرأس قمحة من يحطب الليل  
بعض الذين أحاطتك أشجارهم  
حطب الليل

\* \* \*

كان الحضورُ الجميل احتمالاً  
وكان كمالُ الكمال اختلالاً

وجرّدني من سحابته ذات يوم وقال :

احتجب

فالتواصل غير الوصول

والتماثل بعض الدنو الخجول



## تَرْنَمِيَّةُ الْحُبِّ وَالْأَرْضِ

صلُّ من أجلها . .  
وارتبك لحظة في تصاوير سقف المدينة  
إنك في مجد معشوقة هي تحت سماء الألوهية  
السيف ، والرأس ، والمعمدان  
وهي ختم خوابي الرحيق  
التي عتقت من قديم الزمان  
وهي بدء اغتراب المشاعل  
والحالين على الأرض . .  
معشوقة سكنت في شرايينها شمس لبنان  
واختال في روحها عطر لبنان

\* \* \*

صل من أجلها  
صل إن طيور المدينة تنفر أقفاصها  
وحصاد البيادر كان حصاد العذاب

واكسر الراحتين على نقطة من دم  
علقتُ بالرداء المقدس  
في خجل واضطراب  
لأنها الروح تسترجع الآن ميراثها  
الآن تنهض مطعونة في مقاتلها  
صور الكائنات البريئة  
والضائعون خلال الضباب  
يحيئون عبر جسور الضباب

\* \* \*

شدهما ذبلت زهرة العمر  
في حين لم يحصد الحاصدون من الحرب  
إلا الخراب  
عبثا سقطت من أصابعهم هذه الأرض  
مذ أغلق الشعب من دونهم بابه

سقطت مثل زيتونة من أصابعهم  
هذه الأرض  
والنخل ظل يُمَسِّطُ أغصانه تائها  
والنسيم الحريري يرشق وردته  
في بلاط السكوت  
والذبيحة مشدودة في موائلهم  
دم تلك الذبيحة كان يقاتلهم وحده  
كان جيشا يحاصر جلاد بيروت  
متقما . . ويقرر أن لا يموت

\* \* \*

صل من أجل لبنان  
من أجل كفين مصلوبتين على خشب الأرز  
شاهقتين بأعلى الجبال

صل من أجل عنين زنبقتين  
تحجرتا . . وتحجر فوقهما كبرياء الجمال  
صل للحزن ، يضفر تاج البراءة  
فوق جباه المحبين  
صل للجرح في وطن الجرح  
يكبر يوما فيوما . .  
ويسطع مستصرخا كل حين

بيروت 1984



## أوراق طائر الليل

يكتب شيئا ، طائر العاصفة الشتوي . .  
في أوراق هذا الليل . .  
من تَوَجَّني يا ملك العتمة  
مملوكا على العتمة  
هل تبصر هذا الأفق المشمس في عيني ؟؟  
إني أتحدَّى عرشك المصبوغ بالمجد  
ومن علَّقني ، في قفص الدمية  
لا أملك إلا خوذة الريش  
ولا أحمل إلا صدف البحر  
ولا أمضغ إلا بعض ما أبقى الضحايا الخالدون  
في فمي . .  
ومثلما أردتني . .  
حلقتُ في غير سمائي  
وتساقطتُ شهيد العصر  
في غير ترابي ودمي !



— 2 —

من خبئاً الرغبة في الشوق  
أتدري ؟ أنت تدري  
أن هذا الشوق مأساتي  
انعكاساتُ مراياك على وجهي . .  
قوسُ الشجر الغارق في الأصفر  
لون العشب في العشب  
التمايلُ التي تعبق بالذكرى  
ولا تملك إلا شهقة الذكرى  
لماذا نملك الشيء قليلا  
ثم لا نملك إلا جسد الشيء !!  
وتدري أنت أن الزمن الميت في الإنسان  
إنسان يموت  
زمن الدهشة ، والصحو الضبابي يموت  
زمن يسكت فينا

ثم نمتد على الأرض  
ويمتد على الأرض السكوت

— 3 —

مرَّغَتْ منقارها أنثى العصافير  
على الحائط حزنا .

ثم قالت ، للذي استغرق

في صبوته الكبرى

إذا لم تعد الآن

فلن أغفر للموت

ولن أغفر للحب . .

ولن أغفر للغفران

واختالت ، وقالت :

— ليكن

وليسكرَ القاتل بالموت

فإني بك سكرى  
خمرتي حبك لا الخمر  
وأزهار الألوهية تنمو في بساتين خيالي  
فأنا منك  
وهذا الأفق الرائع  
فيض من جمالي

— 4 —

الآن تبدأ البداية  
الآن تنتهي النهاية  
مستلب كأنما لم تكن النقطة في النقطة  
في لؤلؤة العينين أنت  
من حيثما صفر البدايات  
إلى صفر النهايات  
ذهبت لم تذهب

وَجِئْتُ لَمْ تَجِئْ  
بَكَيْتَ مِثْلَهَا ضَحَكْتَ  
أَضَاءَتْ مِثْلَهَا انْطِفَآتْ  
عَشَقْتَ بَعْضَ الْوَقْتِ  
كَرِهْتَ بَعْضَ الْوَقْتِ

— 5 —

تَغْتَسِلُ الثُّورَةَ فِي الثُّورَةِ حِينَا  
مِثْلَمَا تَغْتَسِلُ الْأَنْهَارُ فِي حَدَائِقِ الْمَطَرِ  
تَسْتِيقِظُ الْخَالِدَةَ الْعِذْرَاءَ  
فِي رَدَائِهَا الْأَحْمَرِ  
بِيَضَاءِ الْجَنَاحِينَ  
يَعَانِقُ الْحَيَاةَ صَوْتَهَا  
وَيَشْعَلُ الْجِبَالَ ، وَالْبَحَارَ ، وَالشَّجَرَ  
سَيِّدَتِي

بقدر ما ركضت في شوارع القهر الرمادية  
مجنونا أغني بك . .  
لا يسمعني إلا المجانين  
ولا تعرفني إلا عيون الشهداء  
بقدر ما أنت  
اجعلي مجدك في أرضي . .  
اسكني هياكل الطين  
وأعشاب التوابيت  
وأبواب بيوت الفقراء

١٩٧٨



## سُورَةُ الْفَقْرِ

لك دمع العيون التي عانقتك بأحداقها  
في صباح العذاب الجميل  
يوم جئت من المستحيل  
ناسجاً بيديك حريق الإرادة والمستحيل  
صاعداً فضة في الشروق  
سائلاً ذهباً في الأصيل  
غارساً بذرة الغد ، في رحم الأمس  
منصهر الذات في الله . .  
مقتلعاً مثل عاصفة أخريات المسوخ  
المقيمة في الصخر  
يا وطني العربي المغلّف في كتب الرمل :  
قلبي أنا ليس قلبك هذا العليل

\* \* \*

. . وَحَلَقْتَ سَهْمًا وَدَائِرَةً :



— سوف ينبثق العصر من هذه الهضبات

ويجرف دنيا توشحت القحط والفهر . .

لا أقرأ الغيب . .

لكنها أبصر الحلم عبر عيون بلادي . .

وإن أبطأت موجة الصيف . .

فالأرض مشمسة خلف تلك التلال

ولابد من زهر في الحقول البعيدة

لابد من قمر في الزمان البخيل

ومن لم يكن زهرا

أو يكن قمرا

فليقف جانبا

\* \* \*

إن عدلا على هذه الأرض . .

ليس هو العدل . ما بقي السوط يستنطق الناس

فليركل الميتون مقابرهم . . ولتقم آية العدل  
هم صوروا الله فوق سقوف معابدهم ، كيفما حلموا  
إنما الله في الناس . .

لا مثلما زعم العاكفون على الرمل

— 3 —

دائراً في الدجى ، لم يزل حلم ذاك الفقير  
الذي أمسك الشمس في راحتيه قديماً  
وأفلتها حجراً . .  
دائراً . .

— 4 —

كان في العتمة المستريحة ، في سر الكون ،  
ربُّ عجوز ، يطير بزحافتين من الثلج  
ثم توغل في التيه ، فابتلعه العصور

وما فتئ الجند منذئذ  
يَرْقُصُونَ عرايا الجسوم على رقعة الشطرنج . .

— 5 —

لماذا إذن ؟ وَلِمَنْ كل تلك الذبائح  
سادرةً في مواسمها  
ولماذا يجيء النبيون والشهداء ، كأن لم يجيئوا ؟  
الزخارف تبني البيوت ، وتسكن سكانها . .  
والطقوس مقدسة . .  
لست أحسد ميتا على أنه لابس كفننا من حرير  
ولكنني أسأل الميتين . .

— وماذا لو امتلك السيف والعرش  
غير الذي امتلك السيف والعرش

— 6 —

قال لها ، وهو يحفر شاهدهُ في قبور المدينة  
ميلي هبوطاً إلى الهاوية  
واستخفي ، فيا طالما نسج العنكبوب  
شباكاً على حجر الزاوية

— 7 —

يوم جئت تحسست الكائنات جدائلها البيض . .  
واغتسلت باليقين لأول مرة  
وأطلت من الصحراء نجوم ، لأول مرة

طرابلس 1984

صَلَوَاتُ لِلْوَطَنِ

بعض ما سطر الدم المبدؤ  
والجراحات والصراع الطويل  
أنك الأفق ، حيثما اتسع الأفق . .  
وأنت الجبين والأكليل  
ويزول الذين تحجب ضوء العصر  
خوذاتهم . . ولست تزول  
وينحون الذي ينحون . .  
ويبقى عاليا وجهك الجميل الجليل  
ويغنيك من يغني  
ويبحثو في زواياك مجده والأفول  
أيها الكل . . والكمال . .  
ومجد الله . .  
والمعجزات . . والمستحيل  
أترى عاشقك  
كيف يذيب الوجد أجسادهم

وكيف تحول  
كيف يستيقظ الشهيد من الموت  
كان لم يمت . .  
ويحيا القتيل  
كيف تندى أرض . .  
وَيَبْسُ أرض . .  
ويضحّي جيل . .  
ويولد جيل . .  
هو ذا أنت . .  
لا الطبول التي أمتصتك دقائقها . .  
ولا التطيل  
لا بخور المصفّقين . .  
ولا يأس المرابين فيك . .  
والتدجيل  
لا الصليبي قادم من جديد  
فوق أسطوله . . ولا الأسطول

لا أغاني المختين ..  
ولا رؤيا يهوذا الأعمى ..  
ولا إزرييل<sup>(1)</sup>  
هوذا أنت .. أنت  
هذا الذي يجترح الصمت  
سيفه المسلول  
أنت هذا الذي يجيئ من الصحراء ضوء  
حين الظلام البديل  
عربي  
أكفانه فوق كتفيه شهود  
على اليقين عدول  
داخلاً في علاقة الموت بالموت  
كما تدخل الفصول الفصول

---

(1) اسرائيل ، وهي لهجة عربية قديمة



غاضباً تسطع الرؤى ملء عينيه  
ففي كل نظرة قنديل

\* \* \*

ويموج السكون عصفاً . .  
ويسرى في عيون « المارينز »  
حلم ثقيل  
لم يكن غير ظله ، وهو يرتجل الأسوار . .  
يعوّجُ عامداً ويميل  
— لم أبطأت ؟ قالت الأرض . .  
— فجّز . . كُنْ كما لم تكن . .  
فأنت الرسول

\* \* \*

وتهاوت دعائم . .  
كُنَّ من منذ قليل . .  
هُنَّ الوجودُ البديل  
يومها ازدانت الأميرة بيروت بصمت  
وانساب دمع نبيل  
وتمنى لبنان ، لو لم يبدد إرثه  
الطائفي والمخبول  
فالنبي الشهيد طفل جنوبي  
بآلام شعبه محبوب  
والنبي الشهيد أغفى . .  
وفي كلتا يديه  
القرآن والإنجيل

\* \* \*

يومها غطت النعوشُ سماءاتِ أميركا  
وغام فيها الذهول  
فالذي ضمت النعوشُ  
هو المحتل في كبريائه والعميل

\* \* \*

يومها قال قائل  
يا فلسطين قتلنا . .  
والصامدون قليل  
غير أن الأطفال ولد في كل صباح . .  
وقهرنا مستحيل

دمشق 1983



بَیروت

.. ومتى تخلق شمسك الخضراء يا بيروت ؟!

كأس الله ، هل ستضئ بين شفاه من سكروا  
بكأس الله ثانية ؟

وأشواق الذين تعانقوا في الحلم ، عبر تماوج الألوان  
يا بيروت .. في استشهادها ..

وحريق بواباتها الكبرى

لئن صار الهوى ذكرى

فيا لعذوبة الذكرى !

\* \* \*

ويرحل في سحب النار

عنقود من السنوات يرحل في سحب النار ..

كان الفجر ، أصفر بارد العينين والشفيتين ..

كانت شمس بيروت الحزينة ، نصف مرآة محطمة ،

تلوح على بقايا نصفها العلوي

أشباح الفجيرة . .  
وهي تغرق في مقاعدها الوثيرة  
والذين هناك يختبئون تحت جلودهم  
ويجتنبون مرارة الضحكات  
يقتسمون ارث الموت  
في زمن الولادة والدمار

\* \* \*

أو كان محتوما عذابك !  
أن تغوص حجارة الكبريت في عينيك  
هاتين المظللتين بالفرح العميق . .  
وأن تلف جناحك الذهبي  
عاصفة السقوط والاحتضار !

\* \* \*

أو كُـلُّ هذا الساحل الملحي جرحك ؟  
كل هذا الحائط الدموي موتك ؟  
كُـلُّ هاتيك الضحايا الساقطات من الجحيم . .  
وأوجه القتلى المفرغة العيون . .  
وذكريات الرعب والدم والغبار !

مجهولون عند الحاجز

\* أنا محمد بطرس العربي من لبنان  
— حسبك لا تزد حرفا  
\* وأعمل بائعا لليانصيب ، أبيع أوراق الحظوظ .  
لمن يشاء . وربما بعت القليل ولم أجد إلا القليل .  
— وأنت ؟  
\* نجار قديم . كان لي بالأمس حانوت وضاع  
وقلت يا صيدا الوداع



هناك بيروت التي يحكون عنها . .  
وانحدرتُ ميمماً بيروت . .  
لكن المدينة أوصدت أبوابها . .  
بيروت قاسيةٌ على فقرائها . .  
سأعود يا صيدا إليك . .  
فقد تعبت من الصراع .  
\_وأنت ما اسمك ؟  
\* كنت أمتهن الحداة . . ليس لي وطن  
سوى لبنان .  
وَأسمي منذ سَمَّاني أبي غسان . .  
لم أك حاضراً إذ ذاك . .  
\_ لا تقلق . . فلن تحتاج بعد اليوم .  
لاسم أو هوية .  
\* هل تريد هويتي ؟  
\_ لا فرق يا غسان . سوف نموت مجهول الهوية

## القناص يعترف للفريسة

عيني ورأسك والزناد  
أنا الذي تتشكل الأعمار بين يديه . . تنقص أو تزداد . .  
أنا الذي يحبك أو يفنيك . .  
مهما كنت . . أو من أنت ؟  
لا أغنيَ بغير الموت  
أنت فريستي  
وأنا هو الرخ المحلق في سموات الرماد  
بعثت من عصري لكي ألقاك  
هذا أنت تقترب . .  
اقترب . . طفلا . . عجوزا . . كاهنا . .  
إنني أريدك تحت منظاري . .  
ورأسك وردة حمراء ، تدعوني لأشهد عرسها . .  
يا جثة الحي الذي سيكون منذ الآن جثة ميت قد كان . .  
لا لن تفلتي

وأنا برىء منك يا من لست أعرفه . .  
فلا تحقد علي  
وأنت ترقص في دمائك  
لست إلا قاتلا متعاقدا بالأجر . .  
أقتل ، وهو يدفع ، ثم أقتل . .  
غاسلاً كفي منك . .  
ومن دماء القادم المجهول بعدك . .  
والذي سيجيء حيث يسود مجد الموت . . مجد البندقية .  
إني مجرد آلة خرساء . .  
أما القاتل الفعلي ، فهو وراء شرفته . .  
يراقبني  
ويضحك . .  
ثم يومئ للضحية !

## الكلمات الأخيرة

بيروت تشهق بالقذائف والقنابل  
بيروت تحلم بالخرائب والزلازل  
فهناك مجلود وجلاد  
ومقتول وقاتل  
وبنادق خانت . .  
وأخرى عن مواقعها تقاتل .

بيروت 1975

مَنْ أَحْرَقَ قَلْبَ الْفَسْتَقَةِ

ما اسمها ؟ تلك التي ترسم عيناها

على نهر السموات

وشاحا قرمزيا

وطيور اذاهلات

وقناديل سجيئة !

ما اسمها ؟ تلك التي تدبح في ساحتها . .

الأطفال والموتى . .

التي تختال في زيتتها

وهي حزينة ؟

ما اسمها ؟ تلك المدينة

قلت : بيروت . . ومديرد . .

وماذا قلت ؟

نيرودا الذي يزدهر اللحظة في ماء الينابيع . .

ولوركا . . لم يزل مغتربا في حب غرناطة . .

يستلهمها الثورة والشعر . .

وتستغرقه النشوة  
حتى الاشتعال ! .  
آه . . يا غرناطة الأشواق  
غرناطة أبراج الجبال  
درج الشمس رمادي  
ومصقول . .  
وناء ما يزال  
غير أن الوتر المشدود في دائرة الكون . .  
وفي قلب المغني  
ليس خيطا . . إنه قلب المغني . .  
ولأنَّ النار في جبهته فهو يغني  
أبدياً لك ياروح الجمال  
ولعيني مصطفى الكردي<sup>(1)</sup>  
مغسولاً بنور الدم

---

(1) قتيل مجهول في الحرب اللبنانية .

مجهولا من التاريخ . .  
منسيا . .  
وملقى في الظلال .  
مصطفى الكردي . . لما مات  
كانت مومياءاتك يا بيروت . .  
قد غادرت الماضي  
عرايا خارج العصر . .  
وكان الله في مدريد قد مات (1)  
وكان الموت يمشي سيذا  
فوق عظام الجنرال . . !

---

(1) كان موت الديكتاتور فرانكو يملأ أعمدة الصحف ونشرات الأخبار .



## وداع الرجل الميت

قمر الأمة . .

يا خارطة الدنيا . .

وطاووس النضال

شاحبا أدخل في شمسك . .

في أعمدة البهو الرخامي ضئيلا . . ونحيلا . .

رافعا قبعتي السوداء . .

ما أعظم بهو الموت . .

ما أجمل مولاي حزينا

وسجينا

وذليلا

يتمنى وهو لا يملك . .

يبكي مثل من يكون

يرتاح كما يهوى ، ولا يهوى

يرى تاج النهايات  
على رأس البدايات  
فينهار طويلا  
ثم ينهار طويلا

— 2 —

وقع الطائر في أُخْبُولَةِ الصياد  
صقرا ملكيا ، عاصف المخلب  
عصفورا غريبا ، أخضر المنقار  
ذئبا جائعا يبحث في الأدغال  
عن أنثاه  
يامولاي  
كم تشبه في موتك أنثى الذئب . !  
كم تشبه سنجابا شتائيا جميلا  
لم تعد تشبه أبطال الأساطير المخيفين

المثيرين القشعريرة في الأجيال  
لاتشبهه بعض الآلهة !

\* \* \*

واحتراما للذي كان هو الأمة . .  
أرخي هذه القبعة السوداء في صمت  
وأسترجع بعض الضحكات التائهة .

\* \* \*

وهذه إجابة السؤال .  
يجلس بعد موته الجنرال  
خجلان ، إلى مائدة الكردي . .  
والكردي خجلان  
إلى مائدة الجنرال . .

— 3 —

قط لم تسمع به ؟ !  
أعرف يا مولاي ، ان بطلا متصرا  
مثلك . .

لا يسمع إلا صوت بطشه  
ولا يبصر إلا وجه عرشه  
ووجه نعشه  
ولا يعبد كائنا سواه !

### الجريمة والسكوت

ومصطفى كان يبيع الفستق الأخضر  
كان قلبه فستقة خضراء  
كان فستقة !  
تأرجحت عشرين صيفا

ثم لما جاء صيف المطر الأسود

والمعاطف الحمراء

والحرائق المعلقة

تراكضت في طرقات الريح مثل ورقه

وابتسمت محترقة !

\* \* \*

من قتل الكردي ؟

من أغرق في اللعنة بيروت ومدريد ؟

ومن أحرق قلب الفستقة !

تسأل في موتك يا مولاي . .

لا أجرؤ أن أشهد . .

لا أجرؤ أن أومئ نحو وجهك العظيم . .

رب المحرقة !!!

بيروت 1975



عَصْفُورَةُ الدِّمِّ

كان ثمة كَفٌّ رمادية ،  
تتدلَّى من السقف . .  
حاملةً قمرًا ميتا . .  
وطيورٌ من النار ، تنقر لؤلؤة الليل . .  
كان قلبي آجرةً من دم  
ثقبوها . . فسالت نجوما مضرجة . .  
عبر أقنية الليل . .  
أيتها اللانهاية البعد . .  
يا من تَظَلُّنَ مثل زهور السموات  
غارقة في دموعي طالعةً في يدي  
أوهذي طقوسك أنت ؟  
يموت المحب على درج الشوق  
دون الصعود إليك



ويصبح أغنية أو صلاة  
يتوهج في الموت . .  
أو يتوحد في العشق . .  
أو تستطيل سراديب غربته . .  
فهو في سجن غربته . . بطل أواله . .

\* \* \*

وتداخلت في شجر الكلمات الخزينة بيني وبينك . .  
كانت خيام المجوس . ونار معابدهم  
تتعانق في طرقات المدينة . .  
والعصر ربّ عجوز . .  
يُرْقَعُ أشلاء تاريخه  
وبيارق عاصفة . .  
والعيون التي أطفأتها المهانة  
تحلم بالنصر ، فوق رماد مضاجعها . .

وتغازل من شرفات المخادع  
جندرمة الطائفية ،  
وهي تحاول أن تسجن الريح في صدف البحر . .  
أن تحجب الأرض بالقبعات . .  
وأن تذبح الماء في النهر . .  
والنهر أذرعة الفقراء ، وميراث أجيالهم . .  
وبنادقهم . . وأناشيد أطفالهم  
وهو طين الحقول ، التي احتضنت  
خصبها زمنا  
وحديد المصانع  
وهو هذا الدم العربي . .  
الذي يتدفق عطشان  
من فجوات الجراح  
إلى فجوات الشوارع

\* \* \*

كم هي موحشة هذه الردهة الزمنية . .  
تسهل في جانبيها خيول البحار التي احترقت  
وتدور وُجُوه الكوايس  
كم هي موحشة هذه الأرض دونك . .  
أحملها صخرة فوق ظهري  
وأعدو بها في مدارك كالطفل . .  
ها أنت ذي تومئين . . وتنتظرين . .  
وها أنذا أتعمدُ باسمك في كل ثانية  
يقتلونني ، وأولد . .  
حيث تضىء ذراع مقاتلة  
فوق قبلة  
أو تطأطي هامة طاغية  
تحت خنجر ثائر . .  
يسجنوني . .  
وأنبت شمسا على حائط السجن . .  
أويشبقوني . .

وأجعل من حبل مشنقتي ، سلما نحو وجهك . .  
وجهك هذا النبي الفدائي  
هذا الإله العظيم المهاجر .  
وتغصين بالصمت خائفة . .  
فالطوائف تطبع أختامها في جلود القرابين . .  
يا كل شعبي  
الجريمة والعدل وجهان . .  
والشمس ترحل في البحر . .  
لكننا سوف نبني توابيتهم  
ذات يوم  
وسنرسم فوق شواهدها . .  
شارة الثورة العربية . .  
والنصر . .

\* \* \*

وتظلين خائفة ..

فالضحايا تسير صفوفًا إلى ساحة الذبح ..

يعلم كل الغزاة الذين هم الآن ..

مضطجعون هنا

تحت أقدامنا

ويعلم أحفادهم

أن آخر ساعاتهم —

حين تكمل عصفورة الدم

في هذه الأرض دورتها

حول دائرة الجرح ..

بيروت 1975



## خَارَجُ الْمَوْتِ

كالفجر تولد ، مغسول الضياء نقي  
لا تدخل الموت ، في أرض ، ولا أفقٍ  
ولا تغيبُ عن جيل ، وإن بُعدتْ  
بك السنينُ ، وطالتْ رحلة الغسق  
وبعض قدرك فينا . .

أن مجدك في الأرواح ينبت ، والساحات والطرق  
وأن صوتك كان العصر . .  
ممتزجا بالعظم . . والفرح الطيني . .  
والأرق

يا أمة — لم تكن فردا . . ولا جسدا —  
إذا ارتوى الفرد ، من طغيانه ، وسقي  
ولدت في وطنين : الدمع والعرق  
وعشتَ في وطنين : القلب والحدق

\* \* \*



كالفجر . . كالمنطق الآتي من الزمن . .  
كالسيف في النار ، لم تضعف ، ولم تلن  
عصفت باليأس . . كان اليأس عاصفة  
فوق المدينة ، ذات المرقد الخشن  
لابد من نجمة ، في الليل ، تائهة  
كم نجمة ، في جبين الليل ، لم تكن  
أكل ميراث هذا الجيل ، ضاع سدى .  
يا يأس . . أنت غريب الوجه ، عن وطني .  
ويا فجيعة . . روح الأرض واحدة  
فليس ثمة من روحين ، في بدن -  
وإن يخن خائن . . أو ينتكس علم . .  
فالشعب لم ينس قتلاه . . ولم يخن  
أمة أعطت الدنيا حضارتها . .  
يوما . . وكانت كتاب المجد حيث فني  
تظل مطرقة موتا . . وفي يدها  
إرادة إن تمس الموت يحتقن .

في القهر رائحة القضبان . .  
قلت لهم . .  
والعمر يقطر في قارورة الأبد  
ثم أرتحلت . .  
ومن لم يمض مرتحلا . .  
لم يأت قط .  
ومن لم يأت ، لم يعد .  
أكان يغمض عينيه عليك . .  
فلم تبصره مخبئاً في الحقد والحسد  
لقد رأيناه  
إلا من خيائته عريان .  
يرفل في أثوابه الجدد  
رأته مصر . .  
فغطت وجهها بيد  
كي لا تراه . .  
ومست رأسها بيد

لا تمض أكثر  
لن تبقى الغداة . .  
وإن ظننت أنك باق في ضمير غد  
وأعول الرمل في سيناء . .  
وارتعدت عينا فدائية مصرية الجسد  
وكان يمشي . .  
وكان الدرب منزلقا  
والعار يهطل أمطارا . . ولم يكد .

\* \* \*

— من أنت ؟  
قالت له القدس . .  
التي سمعت خطاه بين خطي الأعداء  
تقترب  
هذا التراب رجال

أحرقوا دمهم نصراً سَجِيناً عليه . .

قبلما ذهبوا

من أنت ؟ في مشية الأبطال . .

يا طلالاً يمشي ، وفي دمه التاريخ يتتحب

من أنت ؟

تنهار في كفك أعمدة من الجلال

ويبكي المجد والحسب

من أنت ؟ يا أنت . .

لا رب . . ولا قدر

ولا دمشق . . ولا مصر . . ولا العرب

مرغ جبينك أني شئت .

تنحسر المأساة يوماً . .

ويكسو الساحة الغضب

\* \* \*

لا . . .

لا . . .

مَلِكْ أُوكتَابَة

بيننا خائن يارفيق

أنا أو أنت . .

فلنقترع قبل بدء الطريق

\* \* \*

ملك أو كتابة !

\* \* \*

تصدأ الصور المعدنية مثقوبة في مضاجعها

كل وجه قبيلته فوقه

كل وشم على معصمين احتفال

ذروة النقص في ذروة الاكتمال

نبي ولا ملك

أنت عصف المحاريث وحدك

أَيُّهُ فَاجِعَةٌ أَنْ تَكُونَ الْمَغْنِي وَحْدَكَ  
فِي ذُرْوَةِ النِّقْصِ أَوْ ذُرْوَةِ الْاِكْتِمَالِ  
وَيَدُ اللَّهِ تَسْكِبُ إِبْرِيْقَهَا  
عَطْشًا فِي التَّضَارِيْسِ  
وَالْأَرْضُ طَاوِلَةٌ تَخْذُتُ شَكْلَهَا :  
مَلِكٌ أَوْ كِتَابَةٌ

\* \* \*

لَيْسَ ثَمَّةُ مَا يَجْعَلُ الْمَوْتَ فِي الْفَجْرِ  
أَجْمَلُ مِنْهُ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ  
مَوْتُكَ كَانَ الْوِلَادَةُ . .  
هَلْ طَيِّبَتْكَ الزُّيُوتُ الْعَتِيقَةُ  
حَتَّى تَفَاوَحَتْ فِي حِمْرَةِ الْقَيْظِ !  
لَا لَيْسَ ثَمَّةُ رَائِحَةٌ فِي زَهْوَرِ الْقَرْنِفَلِ  
ثَمَّةُ رَائِحَةٌ فِي نَفْوَشِ الْخِلَانَحِيلِ

والزبد الأصفر المتخثر تحت العباءات  
والقبعات المليئة بالدم والنفط . .  
في أي برج ولدت ؟  
إذن برجك الرمل  
كوكب عصر التهافت في الأفق العربي السعيد

\* \* \*

سألوني . .  
وها أنا أشهد  
أن الزمان عجيب  
وأعجبه أن هذي الجموع  
تغني وترقص في قفص من حديد !

\* \* \*



وأشهد  
أن التراب الذي عجنته الهزيمة  
كان جميلاً . .  
وأضحى قبيحاً  
وأقبح من لونه في العيون  
تألقُ تاج المهانة  
فوق جباه الرجال العبيد

\* \* \*

الجوارح تنهش لحم السموات جائعة  
وغزالة طاغور في العشب تحلم  
مررتُ بها منذ حين سحابه  
لم تقل أنت يا من رأى  
ملك أو كتابة

\* \* \*

ثم يحدث ما يشبه الحلم  
تهبط بضع شمس من الأفق  
ذاتُ عيون رصاصية ، وأصابع باردة  
تتقوّس فوق بنادقها . .  
وكألهة في الأساطير . .  
تمشي الشمسس مجنحةً  
وببطء ثقيل ترش الرصاصات  
عرش الذي قتل الأرض  
إنه يتبوأ كرسيه الآن  
ريشُ الفراعة الأولين  
على منكبيه . . وفي روحه  
جسدٌ بالغ الموت  
يحسب أن لن يموت  
وببطء ثقيل ترش الرصاصات  
عرش الذي قتل الأرض

ثم تغوص ، وتنكسر الخطوات عليه  
وتخلع مصر براقعها . .  
كان في دمها ، وهي حاضت به . .  
نسلته غريبا  
وأنسلها لعنة  
أحضرتة من الظلمات . . وغاب  
كان حجم جريمته  
حجم يوم الحساب !

\* \* \*

الذي قتل الأرض  
نفّض نعليه فوق رقاب النبيين  
واختار رقدته في الكنيس اليهودي  
لكنه لم يكن وحده  
كان أنت الخيانة أو أنا

والظل أجنحة الشجر المتكسر  
معذرةً يارفيق  
إن عصرا تحوم عليه الإدانة  
فلنقترع قبل بدء الطريق !

\* \* \*

حائط الغيم يصعد معترضا حائط الغيم  
والقوس يبرق في الهضبات البعيدة  
والرعد ملء الأكف التي أمسكت بالمداميك  
ها قد مشى الرمل  
فوق الحقول التي زرعتها يداك  
هو الرمل يمشى هناك !  
أم العمر تطفو عليه شخوص الكوايس  
« عيد السيادة . .  
ذكرى اغتصاب فلسطين »

« عيد فلسطين  
ذكرى المعاهدة البربرية »  
« عيد الصعود  
« عيد الهبوط  
ويوم الصيام  
ويوم الضحية  
ومات الرسول  
وقام المسيح  
وأعشبت العتباتُ السنية  
وقال المطارنة الطيبون  
وأفتى ابن مالك والشافعية  
وهذا انقلاب لأجل القضية  
وآخر أيضا ، لنفس القضية  
وكأس نبذ لمجد يهوذا  
وكأسان في صحة المجذليه

وعام على إثره ألف عام  
وخارطة الدولة العربية  
ممرغة في بقايا حطام  
قوائمه النظم العنترية  
فهاتيك رايتها جاهلية  
وتلك عباءتها هاشمية  
وأخرى تميل إلى الماركسية  
ورابعة تعشق الناصرية  
وتنطق باللغة الفستقية  
وتسقط كل رقايع البيادق  
منهكة في حروب الكلام  
وطار الحمام  
وحط الحمام  
وفي البال فسقية من رخام  
ومحظيةٌ مثل بدر التمام  
وعين جلالته لا تنام

ويا قدس منى عليك السلام

\* \* \*

الذي قتل الأرض  
ما زال يمسح رؤيا الجموع  
ويهطل في مطر الكلمات  
يُزَهَّرُ أفيونُهُ في الطقوس  
وفي كتب الموت والصلوات  
وأرغفة الخبز والملصقات  
وطقطوقة الباشوات القدامى  
ومعزوفة الباشوات الطخاة

\* \* \*

ويا ليل . . يا عين

يا عين . . يا ليل  
والليل ينفخ أرغوله في شوارع مكة  
ومكة جوهرة الأنبياء  
تعلق أوثانها فوق سور البكاء  
وتحصد في جوعها النفط والفقراء !

\* \* \*

في أشد الفصول خريفية  
تتفتق أغشية اليرقات الشفيفة  
عن أمم طفلة  
سوف تحمل مائدة الله فوق سواعدها  
وتثبت أعمدة الكون . .

\* \* \*



من يجبس الموج كي لا يقلب كفيه  
في لؤلؤ البحر !!  
من يجذب النار  
ملوياً من صفائرها !  
حجر القبر يرقب ساعتكم  
اختبئوا فيه . .  
أو خبئوا جيفَ العصر  
إني أدوس نياشينكم  
إن هذي النياشين  
فوق صدور مجوفة  
قط لم تعرف النصر  
إني أدين صحائفكم  
طائر الكلمات الجريحة  
يقطر في غسق الفجر  
أسألكم يا ملوك الطوائف  
هل أمة في حوائيتكم أم بقايا شعوب

إن أزمته عانقتها الحضارة  
تطمسها ريح أيامكم  
إن من يحصد الضوء في الشمس  
يحصد ظلمتها في الغروب  
خشيتي من رماد هزائمكم  
خشيتي من جحيم انتصاراتكم  
فالغرايل مسقوفة أبدا بالثقوب  
وليكن قدر الحق  
إن انهار ممالككم وحده  
هو شرط انتصار النبي الفدائي

\* \* \*

شجر الأرض يأكل أطفاله فجأة  
كانت الشمس تنصب في شجر الأرض  
بستانها  
وتروح تسيج منعطفات القرى بمغازلها  
أنت من أدخل الشمس في ظله

وتسرب عريان في الظل  
آخر ما لم تقل  
أن سرباً من الطير يتعب  
لكن أعناقه لا تسد السماء على الطير  
واخترت برق الألوهية  
اخترت أن لا تكون الغيوم التي اتكأت في خيال الحديقة  
أو سلة الياسمين  
التي خبأتها صغار العصافير  
في أرخبيل الغصون

— 1 — مونولوج صوفي

كن شريكاً أهبك جواهر قلبي  
أو كن قتيلي  
إن في شفتيك دمي أو رحيلي

— 2 —

وكان اسمه عابد العابدين  
وكان اسمك القادر المقتدر

— 3 —

أنت تعرف أني كثير  
وأنتك وحدك  
وأعرف أنك قبلي  
وأني بعدك

— 4 —

الرماد رمادي ، يانهر دجلة  
والرأس رأسي ، ياسور بغداد

صرت وحدي في الناس مليون نخله  
كلما قطعوني أزداد

— 5 —

كان كأس دمي طافحا  
فاستحييت . . وأفرغته  
مثل من سبقوني  
أتراني جاوزت قدري . .  
لأنى قد تعمَّدْتُ  
في الهوى بجنوني!

— 6 —

منذ أن مسنى . . ومضى  
تاركا كنزه في فمي  
خلصت شهوتي

فهي موجٌ يفىء إليه  
وأجنحةٌ من صبابه

\* \* \*

لست أعرفنى  
لم تقل لى من أنت ؟  
من أنا يا سيدي ؟  
من هو الآخر المتحجر في شفتي ؟  
ملك أو كتابه  
شفقٌ أو عقيق !  
إن من خاننا لم يزل بيننا يارفيق  
والادانة ماثلةٌ في التقاطع  
فلنقترع قبل بدء الطريق !

بيروت - تونس 1982

## الفهرست

5	الإهداء .....
7	إشارات .....
15	ليس في الياسمينه غير البكاء .....
21	بعض الموت مجد الأرض .....
25	حريق الموت مجد الأرض .....
33	زيارة صاحب البرق .....
41	حوارية للفرعون وأورشليم .....
47	تنويعات في التبغ والبرتقال .....
55	القيامة .....
63	لا . . ليس . . لبنان .....
69	ذهــــــــول .....
73	ذات مساء . . ذات صباح .....
79	ترنمية للحب والأرض .....
85	أوراق طائر الليل .....
93	سورة الفقير .....
99	صلوات للوطن .....
107	بيــــــــروت .....
115	من أحرق قلب الفستقة .....
125	عصفور الدم .....
133	خارج الموت .....
139	ملك أو كتابة .....





رقم الإيداع: ٧٣٨٣ / ٩٢

I.S.B.N 977 - 09 - 0108 - 3

## مطابع الشروقة

المتاحف، ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بيروت، ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٦٩٥ - ٨١٧٢١٣



